

متى ٢٤ و ٢٥



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: متى ٢٤: ١-٢٥؛ رؤيا ١٣: ١١-١٧؛ متى ٧: ٢٤-٢٧؛ لوقا ٢١: ٢٠؛ ٢ ملوك ٢٣: ١٣؛ متى ٢٥: ١-٣٠.

آية الحفظ: «لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً» (متى ٢٤: ٢٤).

في متى ٢٤ و ٢٥، يكشف المسيح حقائق هامة حول أزمته النهائية وحول كيف نكون مستعدين. وبمعنى من المعاني، كانت هذه الأصحاحات عبارة عن تعاليم المسيح عن أحداث الأيام الأخيرة. في الوقت نفسه، فإن المسيح، وبالنظر إلى المستقبل القريب آنذاك، قد رأى دمار أورشليم الوشيك، وهي الكارثة التي كانت ذات أبعاد مأساوية بالنسبة لشعبه. لكن المسيح في حديثه إلى تلاميذه كان يتحدث أيضاً إلى أتباعه في الأجيال التي كانت ستأتي، بما في ذلك وخصوصاً الجيل الأخير على الأرض، الجيل الذي سيكون على قيد الحياة عندما يعود المسيح. ولا يرسم المسيح صورة جميلة عند حديثه عن الأحداث المستقبلية. فإن الحروب وأخبار الحروب، والأوبئة والمسحاء الكذبة والاضطهاد ستكون من نصيب العالم ونصيب كنيسة المسيح. والمثير للدهشة بما فيه الكفاية هو أننا إذ ننظر إلى الوراثة عبر الزمان، يمكننا أن نرى مدى ما كانت عليه تنبؤات المسيح من دقة. لذلك، يمكننا أن نشق به فيما يتعلق بالتنبؤات التي لم تتحقق بعد في حياتنا.

لكن المسيح لم يكتف بمجرد تحذيرنا مما هو آتٍ. فقد قام في متى ٢٤ بسرد أمثال، إذا تم الإصغاء إليها، فإنها ستعمل على إعداد شعب الله للوقت الذي فيه يعود «ابن الإنسان». نعم، الأوقات العصيبة ستأتي، ولكن المسيح سيعيد شعباً للقائه عندما يعود.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق، ١٩ أيار (مايو).

تأكيد قوي للنبوة

في الأيام الأخيرة قبل الصليب، تحدث التلاميذ مع المسيح على جبل الزيتون. تخيل أنك تسمع المسيح يقول أن الهيكل سوف يدمر. من يعرف ما هو بالضبط الذي دار في أذهانهم، لكن الأسئلة التي طرحوها بعد ذلك تشير إلى أنهم ربطوا دمار الهيكل بـ «انْقِصَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٤: ٣).

اقرأ متى ٢٤: ١-٢٥. ما هي الرسالة الشاملة التي أعطاها المسيح لأتباعه حول الأيام الأخيرة؟

الفقرات الكتابية في متى ٢٤: ١-٢٥ توضح، من بين أمور أخرى، أن المسيح كان منشغلاً بشأن الضلالات التي سوف تبليب شعبه على مر العصور وإلى زمن النهاية. من بين هذه الضلالات سيكون هناك مسحاء كذبة. سيأتي البعض زاعمين أنهم يمثلون المسيح (أنبياء كذبة)، والبعض سيأتون زاعمين أنهم المسيح. والشيء الرهيب هو أن الناس سوف يصدقونهم أيضاً.

وقد رأينا تأكيداً حزيناً ولكن قوياً لكلمة الله. فعلى مر التاريخ، بل وحتى في أيامنا هذه، جاء مصللون يقول كل واحد منهم «أنا هو المسيح». يا لها من نبوءة رائعة! وفي زماننا الحالي، يمكننا إستِعْرَاض القرون الطويلة من التاريخ لنرى (بطرق تعذرت على أولئك الذين عاشوا في زمن المسيح) مدى دقة هذه التنبؤات. ومع ذلك، فإنه ليس علينا أن نتفاجأ إذا رأينا هذه الضلالات في تزايد إذ نقرب من الأزمة الأخيرة.

أيضاً، في سياق تأكيد وتثبيت الإيمان، لاحظ كيف صَوَّرَ المسيح حالة العالم. ففي أوقات مختلفة من تاريخ الأرض منذ زمن المسيح، عُلِّقَ أناس آمالهم على أشياء كانوا يعتقدون أنها ستلاشى أو على الأقل ستقل كثيراً من معاناة وويلات البشرية. سواء كان ذلك الحركات السياسية أو التكنولوجيا أو العلوم أو المنطق - فإنه في وقت أو في آخر، كانت آمال الناس كبيرة في أن هذه الأمور سوف تقود إلى وجود المدينة الفاضلة هنا على الأرض. وقد أظهرت شهادة التاريخ المؤلمة مراراً وتكراراً أن هذه الآمال كانت واهية على الدوام. فإن حالة العالم اليوم هي تماماً كما قال المسيح أنها ستكون عليه. فالكلمات المسيح التي نطق بها منذ ما يقرب من ألفي سنة، تظهر كم كانت تلك الآمال آمالاً مُضَلَّلَةً حقاً.

اقرأ متى ٢٤: ٢٥. ما الذي يمكننا أن نستخلصه من هذه الآية ومن شأنه أن يساعد على تثبيتنا في إيماننا؟

الاحتمال حتى النهاية

اقرأ متى ٢٤: ٩ ورؤيا ١٣: ١١-١٧. ما هي أوجه الشبه بين ما قاله المسيح هنا في إنجيل متى وبين ما أوحى به إلى يوحنا ليكتب عنه في سفر الرؤيا؟

إن قلق المسيح على شعبه في نهاية الزمان تتضمن قلقه من التضليل العالمي الذي يتسبب في جعل الأمم تعارض الإيمان الحقيقي وتفرض عبادة زائفة على العالم. وأولئك الذين يتمسكون بالحق سوف يواجهون الكراهية والضيقات بل وحتى الموت.

اقرأ متى ٢٤: ١٣. ما هي وسيلة الإنسان إلى النجاة والبقاء مخلصاً وأميناً، حتى في ظل ما يلقاه من معارضة عالمية؟

«وليس غير الذين قد حصنوا عقولهم بحقائق الكتاب يثبتون في هذا الصراع الأخير العظيم» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٦٤٢). تعني هذه العبارة أن جميع أولئك الذين يحصنون عقولهم بالحقائق الكتابية سوف لا ينجرفون في أي من ضلالات زمن النهاية. يجب عليهم أن يكونوا متجذرين في الحق في هذا الوقت؛ وإلا فإن الضلالات سوف تطغى عليهم.

اقرأ متى ٧: ٢٤-٢٧. ما هو الشيء الآخر، ذات الأهمية البالغة، للبقاء أمناء ومُخلصين لله؟

بقدر ما للثبات الذهني في كلمة الله من أهمية، إلا أن ذلك، وفقاً لما يقوله المسيح، لا يزال غير كافياً للصمود في خضم التجارب والمحن التي سنواجهها. فإنه علينا وضع ما تعلمناه حيز التنفيذ؛ معنى هذا أنه علينا أن نطيع الحق كما هو في المسيح. في المثل أعلاه، كلا البنائين سمعا أقوال يسوع. لكن الفرق بينهما، بين الصمود وعدم الصمود، كان إطاعة ما قد علمه المسيح.

لماذا يثبت الشخص الذي يطيع، بينما يسقط الشخص الذي لا يطيع؟ ما الفرق الذي تحدثه الطاعة في الإبقاء على الشخص ثابتاً وراسخاً في الإيمان؟

«رِجْسَةُ الْخَرَابِ»

في مواعظته عن نهاية الزمان، أشار المسيح إلى «رِجْسَةِ الْخَرَابِ» (متى ٢٤: ١٥)، وهي صورة مجازية مأخوذة من سفر دانيال (دانيال ٩: ٢٧؛ ١١: ٣١؛ ١٢: ١١).

أعلن الله أن أمراً ما هو «رِجْسَةُ» عندما كان هذا الأمر انتهاكاً خطيراً لشريعته (تثنية ٢٧: ١٥) أو ممارسات جنسية غير أخلاقية (لاويين ١٨: ٢٢). وبالتالي، فإن «رِجْسَةَ الْخَرَابِ» هذه تضمنت نوعاً من الرّدة الدينية.

اقرأ متى ٢٤: ١٥ ولوقا ٢١: ٢٠. كيف تساعدنا هاتان الآيتان على أن نفهم بشكل أفضل ما الذي كان يتحدث عنه المسيح فيما يتعلق بـ «رِجْسَةِ الْخَرَابِ»؟

هاتان الآيتان توضحان أن تنبؤات المسيح تتضمن، بمعنى أكثر مباشرة، الدمار الرهيب الذي كان سيلحق بأورشليم في عام ٧١ ميلادية، وذلك عندما كانت روما الوثنية ستدمر ليس المدينة فحسب بل والهيكل المقدّس كذلك. ومع ذلك هناك إتمام آخر لهذه النبوة، بحيث أن الأحداث الأكثر مباشرة كتدمير الهيكل، كانت ترمز لأحداث نهاية الزمان المستقبلية. «لقد رأى المسيح في أورشليم رمزاً للعالم الذي تقسى في عدم الإيمان والتمرد والذي يسرع ليلقي بنفسه تحت طائلة دينونة الله وانتقامه» (روح النبوة، الصراع العظيم، صفحة ٢٢، ٢٣).

في دانيال ١٢: ١١ ودانيال ١١: ٣١، تظهر «رجسة الخراب» على صلة بالمرحلة الأخيرة من روما، المرحلة البابوية، التي فيها تم إنشاء نظام بديل للوساطة والخلاص، وهو نظام يسعى إلى سلب ما قام به المسيح لأجلنا وما يقوم به لأجلنا الآن في المقدّس السماوي. دانيال ٨، ولا سيما الآيات ٩-١٣، تساعدنا على وضع هذه الأحداث في سياقها التاريخي، حيث السلطة الرومانية ذات المرحلتين. المرحلة الأولى، المتمثلة في التوسع الأفقي السريع للقرن الصغير (دانيال ٨: ٩) تظهر الإمبراطورية مترامية الأطراف لروما الوثنية. في المرحلة الثانية (دانيال ٨: ١٠-١٢) ينمو القرن الصغير رأسياً ويقوم بطرح بعض النجوم إلى الأسفل (مُضطهداً شعب الله) ومعظماً ذاته «حَتَّى إِلَى رَيْسِ الْجُنْدِ» (دانيال ٨: ١١)، أي المسيح. هذا يمثل المرحلة البابوية، التي نشأت عن انهيار إمبراطورية روما الوثنية، لكنها لا تزال روما. (وهذا هو السبب في أن الرمز، القرن الصغير، يمثل كلا المرحلتين اللتين لنفس السلطة). فالدينونة في دانيال ٧: ٩، ١٠، وتطهير القُدّس في دانيال ٨: ١٤، والعلامات التي في السَّمَاوَاتِ في متى ٢٤: ٢٩، هذه جميعها تُشير إلى تدخّل الله لأجل شعبه في الأيام الأخيرة.

العذارى العشر

بعد موعظته في متى ٢٤ حول علامات مجيئه، يتحدث المسيح في متى ٢٥ عن كيف يجب أن نكون مستعدين لهذا المجيء.

اقرأ متى مثل العذارى العشر، في متى ٢٥: ١-١٣. ما الذي يقوله المسيح هنا وينبغي أن يساعدنا على فهم كيف يمكننا أن نكون على استعداد لمجيئه؟

يبدأ يسوع هذه المرحلة من وعظته بالحديث عن عشر عذاري. واللقب «عذاري» يشير إلى أن ذلك يمثل أولئك الذين يعلنون أنهم مسيحيون، وبأنهم لم يكونوا إلى جانب الشيطان في الصراع. إنهم يشبهون بملكوت السموات (متى ٢٥: ١). لكن في نهاية الزمان، جميعهن نمن (متى ٢٥: ٥). كان المسيح قد حذر بشأن وجوب السهر (٢٤: ٤٢)، أو البقاء ساهرين بحيث لا يكونوا غير مستعدين عندما يعود.

كان كل العذارى العشر لديهن مصابيح، وجميعهن ذهبن للقاء العريس، وهو ما يعني أنهن كن يتطلعن إلى مجيئه. لكن كان هناك تأخير، لذا فقد نام جميع أولئك الذين كانوا يؤمنون بمجيئه. وفجأة، وفي سكون الليل، استيقظوا جميعهم: فقد كان العريس قادماً (متى ٢٥: ١-٦). العذارى الجاهلات أصبن بالذهول، إذ أنهن كن غير مستعدات. لماذا؟ تقول إحدى الترجمات «فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا قَدْ انطَفَأَتْ» (متى ٢٥: ٨). وتقول ترجمات أخرى، ملتزمة بالأصل اليوناني، «فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ.» «بمعنى أنه كان لا يزال هناك وميض لهب. كان لا يزال لديهن القليل من الزيت، لكنه لم يكن كافياً لجعلهن مستعدات لملاقاة المسيح. ماذا كانت المشكلة إذن؟

إن أولئك العذارى يمثلن المسيحيين الذين ينتظرون مجيء المسيح ولكن لديهم اختبار سطحي معه. صحيح أن لديهم بعض الزيت، بعضاً من عمل الروح في حياتهم، لكنه مجرد وميض خافت على وشك أن ينطفئ؛ إنهم قانعون بالقليل في حين أنهم بحاجة إلى الكثير. «إنَّ الروح يعمل في قلب الإنسان بحسب رغبة الإنسان ورضاه غارساً فيه طبيعة جديدة. ولكن أفراد الفريق الذين ترمز إليهم العذارى الجاهلات اقتنعوا بعمل سطحي. إنهم لا يعرفون الله، إنهم لم يتأملوا في صفاته ولا كانت لهم شركة معه، ولذلك فهم لا يعرفون كيف يثقون، ولا كيف ينظرون إليه ويحيون. إن خدمتهم لله تنحط بحيث تصير أمراً شكلياً» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ٤١١).

ما هي الطرق التي يمكننا من خلالها أن ننظر إلى أنفسنا ونتأكد من أننا لا نقع في نفس الأخطاء التي وقع فيها هؤلاء الناس؟ وإذا وجدنا أنفسنا نفعل ذلك، كيف يمكننا أن نتغير؟

استخدام مواهبك

اقرأ متى ٢٥: ١٣-٣٠. ما هو الدور الذي يقوم به استخدامنا لمواهبنا، في إعدادنا لعودة المسيح؟

على الرغم من أن المسيح قد قام بسرد مَثَل مختلف هنا عن المثل السابق له مباشرة، إلا أن كلاهما يتحدثان عن استعدادنا لعودة المسيح. وكلا المثلين يتعاملان مع أولئك الذين كانوا مستعدين وأولئك الذين لم يكونوا مستعدين. وكلاهما أظهر مصير أولئك الذين، من خلال إهمالهم الروحي، واجهوا الخسارة الأبدية.

وكما أن الزيت يمثل الرُّوح القُدس بالنسبة للعذارى العشر، كذلك أيضاً «الوَزْنَةُ» أو «وَزَنَات الذهب» (متى ٢٥: ١٥) تمثل المواهب، والكلمة باليونانية في اللغة الأصلية هي «تالنتا». «المواهب تمثل العطايا الخاصة للروح القدس، جنباً إلى جنب مع كل المِنح الطبيعية» (موسوعة الكتاب المُقدَّس للأدفتست السبتيين، مجلد ٥، صفحة ٥١٠). جميع العبيد في المثل تسلموا وزنات من السَّيِّد. لاحظ أيضاً أنها كانت وزنات السَّيِّد (متى ٢٥: ١٤)، التي أُعْطِيت لهم «كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ» (متى ٢٥: ١٥). إن الهبات التي أُعْطِيت لهم قد قُدِّمَتْ كأمانة؛ فإن هؤلاء العبيد كانوا، بالمعنى الحقيقي للكلمة، وكلاء على ما لم يكونوا يمتلكونه ولكنهم كانوا مسؤولين عنه. وهذا هو السبب في أن السَّيِّد «حَاسَبَهُمْ» عندما أتى (متى ٢٥: ١٩).

إن المواهب الروحية تأتي من الرُّوح القُدس (انظر ١ كورنثوس ١٢: ١-١١؛ ٢٨-٣١؛ أفسس ٤: ١١). هناك أخبار سارة لأولئك الذين يعتقدون أن لديهم أقل موهبة. فإن المواهب لا تعطى أبداً بدون الواهب. لذلك، فإن هؤلاء الناس يحصلون على موهبتهم من خلال تسلُّمهم لأعظم هبة - الرُّوح القُدس.

إن هذه المواهب هي بالفعل لنا في المسيح، ولكن ملكيتنا الفعلية تعتمد على تسلمنا للروح القدس والخضوع له. وهنا كان خطأ العبد البطال. فهو قد أعطي هبة لكنه لم يفعل بها شيئاً. فقد أبقى وزنته غير مُحسَّنة أو مُستثمَّرة. إنه لم يبذل جهداً ليأخذ ما قد أُعْطِيت له بسخاء، ولم يفعل به شيئاً. ونتيجة لذلك، يدعوه المسيح بالعبء «الشَّرِير وَالْكَسْلَانَ» (متى ٢٥: ٢٦) - إنَّها إدانة شديدة.

سرد المسيح هذا المثل في سياق الحديث عن الأيام الأخيرة وعودته. ماذا تعلّمنا هذا المثل إذن حول كيف أن استخدامنا لمواهبنا يعد أمراً حاسماً بالنسبة لكوننا مستعدين للأيام الأخيرة؟

لمزيد من الدرس: «إنَّ الرجل الذي أخذ الوزنَ الواحدة:» مضى وحفر في الأرض وأخفى فضة سيده» (متى ٢٥ : ١٨).

«فالذي أخذ أصغر عطية ترك وزنته دون أن يستثمرها. في هذا يُقدَّم إنذار لكل من يشعرون بأنَّ قلة الهبات المعطاة لهم تعفيهم من خدمة المسيح. فلو أمكنهم أن يعملوا عملا عظيما فبأي سرور كانوا يباشرونه، ولكن لأنهم لا يستطيعون أن يقوموا إلا بالخدمات الصغيرة فهم يظنون أن لهم الحق في ألا يفعلوا شيئا. ولكنهم مخطئون في هذا. فالرب وهو يوزع العطايا إنما يختبر الخلق. فالرجل الذي أهمل في تشغيل وزنته برهن على أنه عبدٌ غير أمين. فلو أخذ خمس وزنات لكان يخفيها كما فعل بالوزنة الواحدة. فسوء استخدامه للوزنة الواحدة برهن على أنه يحتقر هبات السماء. «الأمين في القليل أمين أيضا في الكثير» (لوقا ١٦ : ١٠). إنَّ أهمية الأمور الصغيرة تُحتقر غالبا لأنها صغيرة ولكنها تُقدم كثيرا من التدريب الفعلي في الحياة. وفي الحق أنه لا توجد أشياء غير جوهريّة في الحياة المسيحية. إنَّ بناء خلقنا يتعرّض لمخاطر كثيرة حينما نبخس الأشياء الصغيرة أهميتها» (روح النبوة، المعلم الأعظم، صفحة ٣٥٤، ٣٥٥).

أسئلة للنقاش

١. ما هي بعض النظريات والعقائد والأيدولوجيات والمُثل العليا التي اعتقد الناس أنها سوف تؤدي إلى وجود المدينة الفاضلة على الأرض؟ ماذا كانت تلك الأفكار، ولماذا فشلت كلها دون استثناء؟
 ٢. كيف يعمل امثالنا لِمَا يطلب الله منّا القيام به على تقوية إيماننا؟ بمعنى، لماذا يعتبر الإيمان، بدون أعمال ملائمة له، «ميتاً» (يعقوب ٢ : ٢٦)؟ وبالنظر إلى المحن والضيقات التي بانتظار أولئك الذين «يحفظون وصايا الله» (رؤيا ١٤ : ١٢)، لماذا من المهم جداً بالنسبة لنا أن نكون مستعدين لما سوف يأتي حين لا نتوقعه على الإطلاق؟
 ٣. أمعن التفكير أكثر في مثل العذارى العشر. لماذا ينبغي أن تكون قصتهن بمثابة تحذير لنا، حيث أنهن، من الوهلة الأولى وبطرق عديدة ومختلفة، قد ظهرن وتصرفن بصورة متشابهة ومتماثلة؟ كيف يمكننا أن نتأكد من أننا لسنا خادعين لأنفسنا وجاهلين كالعذارى الخمس الجاهلات؟
 ٤. ما معنى أنه لو أمكن فإنه حَتَّى «المُختارين» يمكن أن يُضلُّوا؟ ما هو مفهومك لك «مختارين»؟ (انظر متى ٢٤ : ٣١؛ رومية ٨ : ٣٣؛ كولوسي ٣ : ١٢).
- ماذا يخبرنا هذا عن مدى ما ستكون عليه الضلالات من هول وشدة؟